دار طيف للنشر الالكتروني

Des: Aml Elkanwany

رواية

لعنة تولين

أسماء أبو جازيه

اسم الكتاب/ لعنة تولين

مؤلف الكتاب/ أسماء ابوجازية

تصميم الغلاف/ أمل القنواني

تصميم داخلي/ هبه إبراهيم

تنسيق ور ابط الكتروني/ أمل القنواني

فريق عمل دار طيف للنشر الالكتروني

إدارة/أمل القنواني

https://www.facebook.com/aml.elkanwany/

https://kotab-taif.blogspot.com/?m=1

https://dartaayf-book.blogspot.com/?m=0

https://www.facebook.com/دار-طيف-للنشر-الإلكتروني-/106576858675750

الإهـــــداء

_ " إلىٰ أعظم رجال الكون "أبـي

_ الىٰ كل ذي قلبٍ رحيم وعقل واعي

_ الـــىٰ كـــل شـــخص ناضـــج يســـتطيع أن يمســـك زمام الأمور بإحكام

_ إلىٰ طَـيف خير داعم والمشجع لي

_ و أيضاً الىٰ طَـاغِيـه دُمتِ لي

_ إلـىٰ راجح العقل و مُثـقف الفِكْر

.أ/جمـال شُـكر

_ إلـــىٰ صـــاحب العقـــل المُفكْـــر المُقَـــدر للموهبـــه المؤمن بـِ الجميل حتىٰ يصبح أَجمل

.أ/إيـهـاب النـجـار

_ إلـــى المصـــدر الأول للطاقـــة الإيجابيـــة فـــي العالم

المُشَجع بقوه للجميع

أ/حماده منصور.

لا إهـــداء إلـــى أصـــحاب الإحبـــاط و الطـــاقه المُشِعَه بِـ السلبيه

****

لعنـــة تُولِـــين

الظـــالم مهمـــا إمتَـــدَّ فـــي ظلمـــه وطغـــيانه لـــه نـــهايه

****

_ إنجـــاب الأطفـــال لـــيس بِـــ مشـــكله إنمـــا المشكله في سلب منهم الحياه.

_ الظلـــم و الطغيـــان لابـــد أن ينجلـــي يومـــاً مهما طال الزمان.

_ المُحاربـــه و الكفـــاح لـــيس بِـــ عيـــب حتـــىٰ و إن كان يصحبه لعنه.

_ نهايـــة كـــل ظـــالم مســـتبد ينفـــي وجـــود الأخـــر يعمـــل علـــي فـــرض هيمنتـــه بِـــ القـــوه ، نهايتـــه مُحتمه و لابد ان تكون تلك النهايه مَريرة.

****

الشخصيـــات

_ تُولِـــين فتـــاه جميلـــه تبلـــغ مـــن العمـــر ١٦عـــام جميلـــة الشـــكل ذات شـــعرٌ طويـــل أســـود اللـــون وبشـــره بيضـــاء مثـــل الـــثلج و ملامـــح هادئه و جميله.

_ هـــدفها تحقيـــق حُلمهـــا و أن يكـــون لهـــا شـــأن فـــي المجتمـــع ،لكنهـــا تُصـــارع الجميـــع. المجتمع و الأهل الإحباط و كل شيء.

_ حنـــان هـــي أُم تـــولين تبلـــغ مـــن العمـــر ٣٥عام ربة منزل أُميه لا تقرأ ولا تكتب.

_ أحمـــد هـــو والـــد تُولِـــين يبلـــغ مـــن العمـــر ٤٠عام ويعمل مهندس في إحدىٰ الشركات.

_ يوســـف اخـــو ثُولِـــين الكبيـــر ويبلـــغ مـــن العمر ١٩عام .

_عـــادل اخـــو ثُولِـــين الاوســـط ويبلـــغ مـــن العمر ١٧ عام.

****

المقـــدمة

_الرغبـــه فـــي النجـــاح تَكـــون هـــي الـــدافع للمواصـــله. و تلـــك المواصـــله تحتـــاج إلـــى شـــخص ذُو صـــبر وعزيمـــه قويـــه. فَـــ لـــذة النجـــاح لا تُضـــاها بـــثمن. ان تكـــون ذو أحـــلام و لـــديك عزيمـــه علـــىٰ تحقيقهـــا لـــيس بِـــ عيـــب . إنمـــا العيـــب هـــو أن تســـتغل الآخـــرين لتنفيـــذ تلـــك الاحـــلام ، وأن تكـــون ذو لعنـــه علـــىٰ الآخـــرين ليس من حقك .

_لـــيس مـــن حقـــك أن تتلاعـــب بعواطـــف إنســـان مـــن أجـــل مَـــ تُريـــد ،لـــيس مـــن حقـــك أن تنفـــي وجـــود إنســـان مثلـــك مـــن لحـــمٍ ودمٍ لكـــي تظهـــر انت وتكون ذو بريق .

_ اللعنـــه ســـيدي القـــارئ ليســـت بســـحرٍ أو خُورافـــه . مَـــ اقصـــده هـــو أن تكـــون أنـــت صـــاحب لعنـــه علـــىٰ الآخـــرين ، تســـلب حريـــات الآخرين لتفرض هيمنتك عليهم.

و تظلـــم شـــخص حتـــىٰ و إن كـــان مـــن لحمـــك و دمـــك،و يمكـــن ان يكـــون احـــد أبنائـــك او زوجـــك او حتىٰ أخوك .

_ ان تكـــون ظـــالم و مُســـتبد ليســـت أشـــياء . إنما هي نُقْصان فيكَ أنت.

****

الفصـــل الأول

إنهـــا القـــاهره، فـــي بدايـــة شـــهر نـــوفمبر ٢٠٠٦، بالتحديـــد فـــي تمـــام الســـاعة السادســـة مســـاءً، الجـــو بـــارد و مُمطـــر، بـــرق و أصـــوات رعـــد ترتجـــف لهـــا الأبـــدان، يمكنـــك القـــول بأنهـــا كانت ليلة شديدة السواد .

حنـــان ذات الـــ٣٥عـــام فـــي المطـــبخ تُعـــد الطعـــام لزوجهـــا المهنـــدس أحمـــد الـــذي كـــان قـــد عـــاد مـــن عملـــه مُلقـــي جســـده علـــى الاريكـــة يتـــابع التلفاز بعينيه و يغير القنوات بتمعن.

كانـــت حنـــان حامـــل فـــي شـــهرها التاســـع و علـــى وشـــك الـــولاة، إنتهـــت مـــن إعـــداد الطعـــام و

قدمتــــه إلـــىٰ زوجهـــا وتنـــاولاه ســـوياً ثـــم هَمـــت لِتحمل أطباق الطعام الفارغه هي وزوجها .

خـــرج أحمـــد مـــن المطـــبخ و تركهـــا خلفـــه تغســـل الاطباق.

انتهـــت حنـــان مـــن غســـل الاطبـــاق ثـــم لحقتـــه إلـــىٰ غرفتهمـــا و هُمـــا مســـتغرقان فـــي الحـــديث حول أُمُور ولادتها وما إلىٰ ذلك .

قال أحمد لها

_ ماذا تُريدن أن تُسمي إبنتنا؟

اجابت بِـ =تُـولِـين.

تعجب أحمد جداً من هذا الاسم.

_ ماذا !!!

= نعـــم ســـوف أُسَـــميها تُـولِـــين، اســـم مختلـــف وجميل يحمل الكثير من المعاني .

فَــ تُولِــين يعنــي الجمــال حــول القمــر او الهالــه المُضِيئة حول القمر .

رد عليها احمد :

_ لكِ ان تُسمي مولودكِ الأخير .

= إذن إتفقنا .

ضــحكا ســويًا ثــم خَلَــدَ كُــلاً مــنهم إلــي النــوم، بينمــا تتخيــل حنــان كيــف ســتكون مولودتهــا جميل كإسمها.

****

في صباح اليوم التالي استيقظت حنان باكراً قبل زوجها لِتُعد له وجبة الإفطار قبل أن يذهب الىٰ عمله.

ذهبت الىٰ المطبخ بترنُح و هي تشعر أن الأرضية تدور بها، و بينما كانت تسير في طريقها إلىٰ المطبخ شعرت بِـ حركه غريبه في المنزل وكأن أحد يمشي خلفها، في البداية ظنت أنه زوجها، يُدَعِبُها و يمزح معها، لذلك ذهبت لتتفقده في الغرفه فوجدته نائمًا مستغرق في نومه دون أن يدري بما يحدث حوله .

ذهبت إلىٰ المطبخ مره أُخرىٰ وبدأت في إعداد الطعام.

إستيقظ زوجها وحضرت الإفطار وتناولاه سوياً وذهب إلىٰ عمله وظلت حنان جالسه في المنزل مسروره بمولوديها الأخير .

و بينمـــا هـــي جالســـه قطـــع تصـــورها وأحلامهـــا طرقـــات البـــاب و كـــان إبنهـــا الأكبـــر يوســـف قـــد عاد من سفره.

= يوسف !!!

_ أمي إفتقدتك كثيراً يا أمي كيف حالك.؟

= أنا علي مايُرام يا ولدي كيف حالك انت ؟

_ أنا بخير يا أمي.

فرحـــت حنـــان جـــداً بعـــوده إبنهـــا فَـــ هـــو إبنهـــا الأكبـــر و أول مَـــ أنجبـــت هـــو الاقـــرب الـــى قلبها.

وهنـــا الخطـــأ. عنـــدما تُفضـــل الأُم أحـــد أبنائهـــا عـــن الاخـــر وتفـــرق بـــين أبنائهـــا فـــي حُبهـــا لهـــم ،هـــي تـــدفع أبنائهـــا للحقـــد علـــي بعضـــهم الـــبعض وتُشـــعل نـــار الغيـــره بيـــنهم. يجـــب ان تكـــون

تربيــة الوالــدين إلــىٰ أبنــائهم تربيــه تقــوم علــىٰ المساواه.

جلســت حنــان و إبنهــا فــي الشُــرفه يتحــدثان سوياً.

بينما هي تتحدث كان إبنها شارد الذهن.

حنان = مَـ بك يا ولدي.

_ لا شيء يا أُمي.

= هل هناك مَـ يشغل بالك ؟

_ أفكــر فــي المســتقبل يــا أمــي كيــف ســيبدو هــل سَـ أجد عاملاً أَمْ

سَـ أكون عاطلاً ؟

= لا عليك يا ولدي دَعكَ من كل هذا .

التفكيـــر فـــي المســـتقبل امـــرٌ مُرهـــق يـــا ســـاده. أمـــر يســـتنزف منـــك عقلـــك يجعلـــك تَجِـــن يـــا سيدي.

وبينمـــا كـــانوا يتحـــدثون ســـمعت صـــوت تكســـير زُجـــاج شـــديد يـــأتي مـــن المطـــبخ جـــرىٰ كُـــلاً مـــن حنـــان ويوســـف إلـــىٰ المطـــبخ فـــ وجـــدا كـــل الأطبـــاق و الأكـــواب الزجاجيـــه علـــىٰ الأرض مكسورة.

نظرت حنان إلىٰ إبنها في تعجب و قالت :

= مـــن الـــذي فعـــل هـــذا؟ لقـــد و ضـــعت كـــل شـــيء في مكانه من الذي فعل هذا؟ .

نظر يوسف إلىٰ أُمه و هدأ من روعها .

_ لا عليـــكِ يـــا أمـــي ، خُـــذي قســـط مـــن الراحـــة و أنا سوف أنظف كل هذا .

ذهبت حنان الىٰ غرفتها و أخذت تفكر كثيراً كيف حدث ذلك و كيف سقطت كُلاً من الأطباق و الأكواب، هي تعلم جيدًا أنها وضعتهم بصورة صحيحة و مستوية في أماكنهم ولا يمكن أن يسقطوا هكذا بمفردهم.

كادت حنان أن تجن من كثرة التفكير وبينما هي تفكر كان يوسف يقوم بِـ جمع الزجاج المُتناثر علي الأرض ، ويسأل نفسه مَـ الذي فعل هذا وهو يعلم جيداً أنه لا يمكنهم أن يكونوا سقطوا هكذا بفردهم وأن هناك من فعل هذا انتهى يوسف من جمع الزجاج و ذهب إلىٰ أُمه كي يطمئن عليها فوجدها شارده الذهن و متوتره و قلقه جداً .

_ أُمي مَـ بِكِ ، هل أنتِ بخير ؟

= أُقسم لك يا ولدي أني وَضعت كل شيء في مكانه.

قالت حنان هذه الجمله ثم إنهارت في البُكاء .

هَدَّء يوسف من روعها وقال:

_ لا عَلَيكِ يا أُمي.

_ سوف أذهب إلى السوق الآن و أشتري لكِ أكواب و أطباق جديده .

وبينما خرج يوسف من باب غرفه أُمه يذهب تجاه باب المنزل شعر بحراره و رعشه تسري في جسده و كأن شيء خلفه ، لكن أكمل طريقه دون أن يلتفت.

وخرج من المنزل .

خـــرج يوســـف مـــن المنـــزل ، و خرجـــت حنـــان مـــن الغرفـــه ذاهبـــه الـــي الشُـــرفه فهـــي تحـــب أن تجلس بها كثيراً.

جلســـت حنـــان فـــي الشُـــرفه وشـــعرت أن شـــيء غريب يحدث في المنزل .

و أخذت الأفكار تُراودها هنا وهناك.

حاولت حنان أن تترك التفكير في ذلك الأمر.

وشـــغلت بالهـــا بِـــ مولودهـــا الأخيـــر و أنهـــا ستُنْجب أُنثىٰ بعد صَبيين.

لكنهـــا لا تعلـــم مَـــ الـــذي ســـيحدث عقـــب إنجـــاب هـــذه الأُنثـــىٰ ،لا تعلـــم أن عواقـــب إنجـــاب هـــذه الأُنثىٰ وخيمه.

إبتسمت حنان حين تَذكرت أنها من ستقوم بِـ تسميه إبنتها، وأن إسمها سيكون مُختلف عن باقي الفتيات.

لكنها لا تعلم أن كل شيء فيها سَيَكُون مختلف ليس الاسم فقط.

توقفت حنان عن التفكير، وذهبت تتفقد المطبخ ووجدت أن كل شيء علىٰ مَا يُرام .

سمعت طرقات الباب وذهبت لتفتح وكان ابنها يوسف قد عاد ومعه الاطباق والاكواب الزجاجية دخل الي المطبخ وعند دخوله لاحظ وجود بقعه دماء علي الارض لكنه صمت ولم يخبر امه واخذ ينظر الى امه بتمعن و يتفقدها، لكنه لم يجد فيها اي أثر لجرح .

وضع يوسف الاطباق هو وامه وشعر للمره الثانيه بتلك الرعشه التي تسري على طول عموده الفقري، نفس الرعشه التي شعر بها عندما كان ذاهب لخارج المنزل .

خرج يوسف وترك امه تعد الطعام لاقترب موعد عوده ابيه من العمل

وفي حين اعدادها الطعام دَقَّ الباب فـ ذهب يوسف ليفتح لـ يجد الطارق هو اخوه عادل الذى يبلغ من العمر ١٧ عام .

دَخَلَ سويا الي امهما إحتضنته وكانت فرحه جداً بعودته من عند عمته في الاسكندريه .

انتهت من اعداد الطعام وعاد زوجها من العمل وكانت الأسره جميعها بانتظاره.

اجتمعت الأُسره جميعها وقضوا وقتاً لطيفاً مع بعضهم و إنتهى اليوم وذهب كلاً منهم الي النوم .

بينما كان احمد وحنان في غرفتهم حدثها احمد قائلاً :

_ لاحظت ان الاكواب والاطباق تغيرت.

روت له حنان ما حدث

تعجب احمد من ذلك.

وقالت له حنان

=لاحظت ان من بدايه هذا الشهر واشياء غريبه تحدث في المنزل .

_لا عليك يا حنان هذا توتر من الحمل لا اكثر.

وهدأ أحمد من روعها و خَلَدَ الي النوم .

لكـن يـا سـاده هـذا الشـهر هـو بدايـه التغيـر فـي حياتهم ويبدو ان هذا الرعب سيدوم طويلاً

****

فـــي الثالـــث مـــن نـــوفمبر تحديـــدًا صـــباح اليـــوم الســـابق الـــذي حـــدثت بـــه العديـــد مـــن الأشـــياء الغيـــر منطقيـــة إســـتيقظت حنـــان بـــاكراً جـــداً قبـــل زوجها و أولادها .

ذهبـــت الـــىٰ المطـــبخ؛ لكـــي تطهـــو بعـــض الطعـــام ، وجـــدت حـــوض المطـــبخ بـــه بعـــض الـــدماء صـــرخت حنـــان بشـــدة مـــن هَـــوْل المنظـــر فَـــ إســـتيقظ زوجهـــا و أولادهـــا و هرولـــوا نحوهـــا بسرعة البرق.

و أثنـــاء ذهـــابهم نحوهـــا رأوا بعـــض الـــدماء فـــي الحـــوض ،تعجبـــوا جمـــيعهم مـــن المنظـــر و هَـــدَّأوا مـــن روع حنـــان و أخـــذوها خـــارج المطبخ.

إقتـــرب أحمـــد مـــن الـــدماء الموجـــودة فـــي الحـــوض و وجـــد أن رائحتهـــا نفـــاذه جـــداً تشـــبه

دمـــاء البشـــر أو شـــيء أقـــرب إليهـــا ، فـــتح عليهـــا صـــنبور المـــاء لكنهـــا أبـــت الـــزاول بِـــ واســـطة المـــاء فكانـــت لَزِجـــه جـــداً ، أحضـــر ســـائل حمضـــي و ســـكبه علـــى الـــدماء فتغيـــر لونهـــا إلـــي الاســـود و إنبعـــث منهـــا غـــاز أشـــبه بِـــ الـــدخان، لـــذا فـــتح أحمـــد الصـــنبور لتنهمـــر عليـــه الميـــاة وبعـــد فتـــرة وجيـــزة أختفـــى كـــل شيء.

خـــرج أحمـــد و أولاده مـــن المطـــبخ و ذهبـــوا إلـــي حنـــان التـــي كانـــت ترتجـــف مـــن هـــول المنظـــر ، كانـــت خائفـــه جـــداً و كأنهـــا رأت مـــا تشيب له الولدان.

هَـــدَأَ أحمـــد مـــن روعهـــا و ذهبـــت مـــره أخـــري إلـــىٰ المطـــبخ ووجـــدت أن كـــل شـــيء علـــى مايُرام .

أكملت يومها محاولةً أن تتماشى الأمر دون أن تفكر فيما حدث قدر الإمكان

وخرج أحمد من المنزل هو ويوسف

وبينما هُمْ في طريقهم حَدَّثَ يوسف أبيه قائلاً: _ ما الذي يحدث في منزلنا يا أبي.

رد عليه ابيه:

_ لا أعلم يا ولدي ما الذي حَلَّ بنا ، منذُ بداية هذا الشهر، أنني بدأتُ أُلاحظ سِمَتْ أشياء غريبه تحدث

لم يكونوا يعلمون أن هذا هو الشهر الملعون ، الشهر المُنْتَظر منذُ ثمانيه أشهر ، إنه شهر اللعنه يا ساده.

خرجـــوا هنـــا الاثنـــين ولـــم يَعـــودوا إلا فـــي الليـــل متـــأخراً وعنـــدما دخلـــوا وجـــدوا أن عـــادل و أمه قد خلدوا إلي النوم .

دخـــل اثنتيهمـــا دون صـــوت وذهـــب كـــلاً مـــنهم إلىٰ غرفته .

****

تَمُــر الأيــام دون أي شــيء مُثيــر أو غريــب ولــم يتحــدث أحــد عمــا مضــىٰ فــي الثلاثــة أيــام الماضيه .

كانــت الأمــور علــىٰ مَـايُــرام و كــل شــيء يســير بشــكل جيــد ، وســرور؛ حنــان يــزداد كــل يــوم إقتراب موعد وضعها مولوديها الأخير.

ظلت تَمُر الأيام هكذا دون أي شيء مُفزع .

وعنــدما أتــىٰ يــوم التاســع مــن نــوفمبر كانــت الأســره جميعهــا خــارج المنــزل فــي نُزهــه ، و حــين عــادوا وجــدوا علــى الأرض أثــر أقــدام مُلطخــه بِــ الــدماء، ســاقتهم هــذه الآثــار إلــىٰ حــائط موجــود فــي المنــزل و وجــدوا علــىٰ هــذا الحــائط نجمــه خُماســيه مرســومه بِــ الــدماء ولــم يجــد أحــد مــنهم تفســيراً لِمــا يحــدث فــي

منـــزلهم و لِمـــاَ كـــل ذلـــك يحـــدث فـــي هـــذا الشـــهر تحديداً.

فـــزع الجميـــع مـــن المنظـــر وكـــل مـــنهم يتســـأل مـــا الـــذي يحـــدث ومنـــذ أن سَـــكَنوا هـــذا المنـــزل ولـــم يحـــدث اي شـــيء مـــن الـــذي يحـــدث الآن فـــي هـــذه المَـــرَّه حـــاولوا تنظيـــف الـــدماء وحـــين وضـــعوا عليهـــا مـــاء إشـــتعلت الـــدماء كأنهـــا نـــار وضـــعوا عليهـــا بنـــزين صـــرخت حنـــان عنـــدما رأت ذلك وسقطت أرضاً من هول المنظر .

أحضـــروا إليهـــا طبيـــب وتركـــوا أمـــر الـــدماء ، ولكـــن الطبيـــب أوصـــى بأنهـــا تحتـــاج إلـــىٰ رعايـــه صـــحيه كاملـــه لأن حالتهـــا ســـيئه ويجـــب أن تنتقل إلىٰ المستشفىٰ .

****

في صباح اليوم التالي كان العاشر من نوفمبر لم تستيقظ حنان باكراً علىٰ عادتها لأنها كانت مريضه .

إستيقظ أحمد وذهب يتفقد أمر الدماء ولم يجد أي شيء كأن شيئاً لم يكن ، في البداية تعجب أحمد جداً كأنه لا يُصدق عينيه، لكنه لم يهتم كثيراً؛ لأنه لا يؤمن بمثل هذه الأشياء و ذهب إلىٰ حنان ليتفقد حالتها، وجد أن حرارتها مُرتفعه ، أحضر أولاده ونقلوها إلىٰ المستشفىٰ وظلوا بجانبها طوال اليوم وفي حين جلوسهم أتىٰ الطبيب و أخبرهم أنها سوف تخرج غداً من المستشفىٰ الموافق ١١نوفبمر ٢٠٠٦.

مَرَّت الليله في سلام وحنان تحسنت حالتها و سمح الطبيب بخروجها اليوم من المستشفىٰ .

في صباح اليوم التالي كان الموافق ١٢نوفمبر.

ذهبت حنان الىٰ المستشفىٰ مره أخرىٰ ، لكن هذه المرة كانت ذاهبه الىٰ طبيبتها لتخبرها بموعد وضع مولودها الأخير، أخبرتها الطبيبه انها سوف تضع مولوديها يوم ١٥نوفمبر، أي أنه تبقىٰ ثلاثة أيام فقط علىٰ موعد ولادتها.

خرجت حنان وهي مسروره جداً و أخبرت زوجها و أولادها بما قالته الطبيبه .

فرح الجميع و ذهبوا إلىٰ منزلهم و وجدوا أن المنزل هادىء و أن كل شيء علي مايُرام.

أخذت حنان تُجهز المنزل وترتبه من أجل مولودها الأخير كانت الأسره جميعها فَرحه بِـ الفتاه التي سوف تأتي بعد صبيين .

وفـــي ذلـــك الوقـــت تمنـــىٰ أحمـــد أن تَمُـــر الأيـــام القليلة القادمة بِـ سلام وهدوء .

ولا يعلـــم أن هـــذه الأيـــام القليلـــة القادمـــة هـــي أكثر الأيام رُعباً في حياتهم .

لا يعلم أن كل مالا يتوقعه سوف يحدث.

****

أتـــىٰ اليـــوم التـــالي وكـــان الثالـــث عشـــر مـــن نـــوفمبر اســـتيقظت حنـــان، لكـــن علـــى غيـــر عادتهـــا، هـــي دائمًـــا مـــا كانـــت تســـتيقظ بـــاكرًا ولكـــن اليـــوم لـــم تســـتيقظ بـــاكرًا؛ فقـــد شـــعرت بإعيـــاء شـــديد وحـــراره فـــي كـــل أركـــان المنـــزل و أرجائه.

اســـتيقظ زوجهـــا وأولادهـــا بينمـــا هـــي لـــم تســـتيقظ بـــل ظلـــت مُســـطحة الظهـــر فـــوق ســـريرها، ذهبـــوا جميعًـــا؛ ليتفقـــدوها، وجـــدوها مريضـــة ولا تقـــوى علـــى النهـــوض، أمـــر أحمـــد إبنـــه يوســـف بإحضـــار طبيـــب، لكنهـــا رفضـــت قائله :

= لا تقلـــق يـــا أحمـــد ، ســـوف أخـــد دواء وسأكون على ما يرام.

رد عليها بالرفض

- حنـــان أنـــتِ متعبـــة جـــدًا ولابـــد أن أُحضـــر لـــكِ طبيب؛ كي نطمن عليكِ .

رفضت حنان مرة أخرى.

فـــذعن أحمـــد لإلحاحهـــا بعـــدم إحضـــار الطبيـــب وقال:

- حســـنًا لـــن أُحضـــر الطبيـــب لكـــن عليـــكِ أن تعتني بنفسك جيدًا.

ذهـــب أحمـــد إلـــى عملـــه وخـــرج يوســـف مـــع أصـــدقائه وعـــادل خـــرج إلـــى الشـــارع ليستنشـــق بعض الهواء.

خرجـــت حنـــان مـــن الغرفـــة؛ لـــتجلس فـــي الشرفك كما تغعل كل يوم.

لكن هذه المره لم يكن الأمر ككل يوم .

جلست حنان في الشُرفة و عينيها مثبتة على إحدى حوائط المنزل.

وفجأه تحول الحائط إلى حائط زُجاجي داخله كيان حَبِيس وهذا الكيان يشبه فتاة مراهقة، تقريبًا في منتصف عقدها الثاني، و إذا تحريت الدقة نتحد أنها قد تكون في السادس عشر من عمرها.

ملامحها هادئه وبشرتها بيضاء مثل الثلج تبتسم من بعيد.

حنان لم تعلم ماذا تفعل أتتأمل ملامح الفتاة من فرط جمالها أَمْ تَصْرخ لِماَ يحدث!

وبِ الفعل صرخت حنان بشدة؛ ولكن الغريب أنه عندما صرخت بكت الفتاه على صراخها.

وفي حين صُراخ حنان سمع ابنها عادل صرخاتها تأتي من داخل المنزل بينما كان يقف أمام المنزل و أنصت لصوتها بدقة؛ كي يحدد مكانها، فذهب للشرفة تحديدًا .

جرىٰ إلى أمه؛ ليرىٰ ماذا يحدث

وحين دخل وجد أمه تنظر إلى الحائط وتصرخ دون أي سبب نظر هو الآخر الىٰ الحائط ولم يرى أي شئ وما حدث أمه وحدها من رأته وعندها قال لها:

- مابكِ أمي لا يوجد شئ يستدعي كل هذا الصراخ .

توقفت حنان لثوان ثم بكت .

هدء إبنها من روعها وهدأت حنان ثم رَوت له ما حدث.

تعجب الولد جدا مما روته أمه وظن أنها يُمكن أن مريضه .

هدأت حنان ثم ذهبت الى غرفتها ودخلت في سباق مع النوم .

نامت كثيرًا جدا .

وحين عاد زوجها من عمله لم يجد طعام ولم يجدها نفسها ولَمَا سأل ابنه قال له:

_ إنها نائمه و رَوَىٰ له ما حدث مع أمه .

ذهب أحمد إلى زوجته وجدها نائمه وتهذي بكلام غير مفهوم .

أدرك أحمد أن الأمر يزداد سوء وشعر أن اليومين القادمين سيحدث أشياء لم تكن بِـ الحسبان.

أخذ يوسف أخوه وذهبوا إلى غرفتهم وخَلَد أحمد إلى النوم .

فـي صـباح اليـوم التـالي كـان الرابـع عشـر مـن نوفمبر.

اسـتيقظوا جميعـاً مـن النـوم بـاكراً ولـم يتحـدث أحد منهم فِيماَ حدث الليله الماضيه.

كـان يـوم ذو جـو مشـرق وشـمس سـاطعه ، يوم يغمره الفرحه والبهجه .

ولكن هل هذا سيدوم طويلا؟!

لا اعتقد أن ما حدث وما يحدث

سينتهي بين يوم وليله.

أعـدت حنـان وأولادهـا الإفطـار وتنـاولوه جميعـا وظلـوا يمزحـون ويمرحـون مـع بعضهم البعض.

وقطـع حـديثهم صـوت رنـة الهـاتف ، وكـان المتصل هي الطبيبة الخاصه بحنان .

أخبـــرت أحمـــد أن يبلـــغ زوجتـــه أن تـــذهب الـــى المستشـــفى اليـــوم فـــي تمـــام الســـاعه الســـابعة مساءً حتى تستعد لولادتها

ذهـــب أحمـــد إلـــى حنـــان وأخبرهـــا بمـــا حـــدث ، فرحـــت حنـــان جـــدا وأخـــذت تعـــد أشـــيائها وتستعد ، لكنها كانت متوترة وقلقة

خرجـــت حنـــان مـــن غرفتهـــا إلـــىٰ المطـــبخ لتحضر كوب من الماء وتذهب إلى الشرفه .

أحضـــرت المـــاء وبينمـــا هـــي فـــي طريقهـــا إلـــى الشرفه

شـــعرت أن أحـــد يجـــذب منهـــا كـــوب المـــاء بشـــدة وسقط الكوب علي الأرض.

فَزعـــت حنـــان لكنهـــا هـــدأت و هَمَـــت لتقـــوم بجمع الزجاج وعادت كأن شيء لم يكن.

ذهبـــت إلـــىٰ الشُـــرْفه و جَلســـت تُحَـــدث نفســـها وتقول:

=كم طال انتظاري لهذا اليوم

= وكم طال شوقي اليكي يا بُنَيَتي

= اشعر انك جميله جدا يا تولين.

حنـــان تحـــدث نفســـها بهـــذه الكلمـــات وهـــي فرحـــه جـــداً، لكنهـــا لا تعلـــم مـــا هـــو قـــادم لا تعلـــم ما الذي ينتظر تلك الجميله تولين.

ظلـــت حنـــان جالســـه فـــي الشـــرفه الـــي الســـاعه الخامسه مساءً.

تبقـــىٰ هكـــذا ســـاعتين علـــي موعـــد ذهابهـــا الـــي المستشفىٰ.

فـــي ذلـــك الوقـــت كـــان احمـــد يجهـــز الســـياره ليـــذهب هـــو وحنـــان بهـــا الـــي المستشـــفىٰ. مـــرّ الوقـــت واصـــبحت الســـاعه 6 ونصـــف وخرجـــت حنـــان مـــن المنـــزل الـــي زوجهـــا الـــذي كـــان ينتظرها ف الخارج ومعها أشيائها .

ذهبت الي المستشفىٰ وهي في الطريق كانت تشعر ب هبوط حاد وضيق يعوق تنفسها، وصلت الي المستشفي وذهبت الي الطبيبه واعطتها بعض الادويه المهدءه وظلت تتحدث معها كي تطمئن بعض الشيء.

ولكن حنان كانت مُطْمئنه وفرحه.

شعرت بتعب شديد وظلت تصرخ لكن لم يكن من ألم الولاده بل كان شيء آخر. حنان تشعر بحرارة وألم في جميع جسدها، وكأن احد يجذب منها روحها.

ظنت الطبيبه ان حنان سوف تَضَعْ وأخذتها الىٰ غرفة العمليات وانتظرت حتىٰ اتىٰ طبيب التخدير وقام بتخديرها ولكن الغريب

ان المخـــدر لا يفعـــل شـــيء حنـــان تأخـــذ جرعات كبيره ولكن دون فائده.

تعجـــب الطبيـــب جـــداً وحُـــرج ورفـــض ان يعطيها جرعه اخري من المُخدر.

الطبيبـــه بـــدأت فـــي العمليـــه وفـــي حـــين اجـــراء الطبيبـــه عملهـــا انقطعـــت انـــوار المستشـــفى جميعها.

تعجبـــت جـــداً لانـــه اول مـــره يحـــدث ذلـــك فـــي مثل هذه المستشفى العريقه.

لكـــن فريـــق العمـــل احضـــروا بعـــض قناديـــل الضـــوء والشـــموع ورجعـــت الغرفـــه منيـــره مـــره اخرىٰ

إنتهت الطبيبه وأخرجت طفله من بطن أُمها في غاية الجمال تعجبت الطبيبه أكثر حين رأت أن الطفله ذات شعر أسود كثيف ولا يمكن ان يحدث ذلك، وكل الاطفال يولدون دون شعر في رؤوسهم.

لكنها قدرة الخالق في الصنع والابداع.

عندما وُلِدَتْ تولين كانت تصرخ بشده ليس گ باقي الاطفال.

لكن لم يتعجب احد لذلك سوىٰ أمها التي يتقطع قلبها من صراخ إبنتها.

أتىٰ أحمد وأخذ الطفله وظل يُكَبر في أُذُنَيْها حتىٰ هدأت.

كانت الأسره جميعها مسروره بِـ ميلاد تلك الجميله.

ومـــن فـــرط جمـــال الفتـــاه، قَـــرَرُوا جميعـــاً ألا يـــدعوا أحـــدا يراهـــا خوفـــاً عليهـــا مـــن أعـــين الناس .

"فَـــ الجمـــال يجـــب أن يُحفـــظ حتـــىٰ لا يُصـــاب بـِ أَي أذي".

ولا يمكـــن لطفلـــه عمرهـــا بضـــعت ســـعات بهـــذا الجمال أن تنجو من أعين الناس.

مـــر الوقـــت حتـــي أصـــبحت الســـاعه 12 بعـــد منتصـــف الليـــل وكـــان كـــل أفـــرد الأســـرة فـــي المستشفىٰ و جميعهم نائمون.

حنـــان فـــي إحـــدىٰ غـــرف المستشـــفىٰ هـــي وإبنتها وأحمد و أولاده في الخارج.

والممرضه من حين لأخر تذهب الىٰ غرفة حنان لكي تطمئن عليها وتجد حالتها طبيعيه ومستقره. والىٰ الأن كل الأمور علي مايرام والأوضاع مستقره.

****

الفصـــل الثـــانى

فـــي اليـــوم التـــالي گـــان الخـــامس عشـــر مـــن نـــوفمبر ذهـــب أحمـــد غُرفـــة حنـــان و طفلتـــه الصغيره ليطمئن عليهم.

و وجـــدهم بخيـــر، فأخـــذ طفلتـــه برفقتـــه گـــي يستخرج لها وثيقة ميلاد .

ذهـــب أحمـــد و إســـتخرج لهـــا الوثيقـــه ثـــم عـــاد بهـــا الـــىٰ المستشـــفىٰ ليطمـــئن علـــىٰ زوجتـــه وجـــدها بخيـــر وســـوف يعـــودوا إلـــىٰ منـــزلهم قريباً.

ظـــل الوقـــت يَمُـــرّ حتـــىٰ أصـــبحت الســـاعه الســـابعه مســـاءً وقـــد جهـــز كُـــلاً مـــن أحمـــد وحنـــان و أولادهمـــا نفســـهم للرحيـــل مـــن المُستشفىٰ .

في حين وصولهم الىٰ منزل ، المنزل كان مُظلم جداً و الأنوار تأبىٰ أن تضيء علىٰ الرغم من ذلك القاهره بأكملها كانت مُشتعله بِـ الأنوار إلا منزلهم، كأن المصابيح اقسمت ألا تُنِير .

تقبلوا الأمر و أشعلوا الشموع و دخل كلاً منهم إلىٰ غرفته لكن الغريب أن تولين الطفله الجميله التي عمرها بضعة أيام كانت تصرخ منذ دخولهم المنزل و كأنها تقول لا أُريد العيش في هذا المنزل في

كما نعلم أن الأطفال وحدهم هم من يمكنهم الشعور بـِ سكان العالم الأخر و تولين كانت تشعر بهم منذ دخولهم المنزل.

لذا كان صُراخها مُرْتفع جداً ، وباقي العائله لا يفهموا لماذا تصرخ أو ماذا حدث لكل هذا الصراخ .

لكـــن إســـتقر كُـــلاً مـــنهم فـــي غرفتـــه وحنـــان أخـــذت تُـــداعب طفلتهـــا حتـــىٰ هـــدأت بعـــض الشيء ثم غرقت في نومها .

****

في السادس عشر من نوفمبر

المنـــزل هـــادىء و الجميـــع نيـــام ، الســـاعه كانـــت حـــوالي السادســـه صـــباحاً و إذ بمزهريـــة الازهـــار الزجاجيـــه تســـقط مـــن فـــوق المنضـــدة تُحْـــدث ضـــجيج فـــي جميـــع أنحـــاء المنـــزل إستيقظ الجميع علىٰ صوت سقوط المزهريه

و گ العـــاده المزهريـــه ســـقطت بمفردهـــا گ كل شيء سقط بمفرده من ذي قبل .

فـــزع الجميـــع و مـــا هـــي إلا ثـــوانٍ معـــدوده و إســـتقظت تـــولين مـــن الضـــجه گ بـــاقي العائلـــه لكنهـــا مـــن الفـــزع إنفتحـــت فـــي البكـــاء ولـــم تصـــمت رغـــم طبطبـــت أمهـــا عليهـــا ، أمهـــا أخـــدت تُهَـــدءْ مـــن روعهـــا كثيـــراً لكنهـــا لـــم تصـــمت وظلـــت تبكـــي حتـــىٰ إنـــزعج الجميـــع مـــن صوت بكائها .

_ تـــولين رغـــم عمرهـــا الـــذي لا يتعـــدىٰ بضـــغة أيـــام إلا أنهـــا كانـــت شـــديدة الفـــزع مـــن كـــل شـــيء گـــأن الإحســـاس عنـــدها قـــوي بشـــده كانـــت تشـــعر بكـــل شـــيء وأول مـــا شـــعرت بـــه عنـــد دخـــولهم المنزل سكان العالم الأخر .

ســـكان العـــالم الأخـــر الـــذين دخلـــوا منـــزلهم منـــذ حمـــل أُمهـــا فيهـــا لكـــنهم لـــم يثبتـــوا وجـــودهم ألا في الشهر التاسع

ولا أحـــد مـــنهم خطـــر ببالـــه مـــا ســـبب كـــل الـــذي يحـــدث ولـــم يتوقعـــوا أن ســـكان العـــالم الأخـــر هـــم الســـبب فـــي كـــل مـــا حـــدث ومـــا يحـــدث ولـــن يخطر ببالهم تفسير لكل هذا .

بعـــد ســـقوط المزهريـــه وفـــزع الجميـــع إستيقظوا كأن شيء لم يكن.

إســـتيقظوا فـــرحين بطفلـــتهم الصـــغيره و ذهبـــوا جميعاً لها لكي يطمئنوا علي حنان وتولين.

حنـــان كانـــت بخيـــر لكـــن تـــولين كانـــت تبكـــي ومازالـــت تبكـــي وتســـتمر فـــي البكـــاء والصـــراخ .

ســـقوط المزهريـــه أثبـــت حضـــورهم الأن لـــذالك بكـــاء تـــولين كـــان مرتفـــع جـــداً ومـــا هـــي إلا لحظات قليلة.

وســـمعوا تكســـير زجـــاج يـــأتي مـــن المطـــبخ لكـــن لـــم يكـــن مثـــل المـــره الاولـــىٰ فَـــ المـــره الأولـــىٰ ســـقطت كـــل الأكـــواب و الاطبـــاق الزجاجيـــة أمـــا هـــذه المَـــرَّه ســـقطت بعـــض الأكـــواب و لـــم يكـــن صوت سقوطهم شديد .

لكـــن مـــع ســـقوطهم فـــزع الجميـــع مـــره أخـــرىٰ و ذهبـــوا جميعـــاً إلـــىٰ المطـــبخ وتركـــوا تـــولين فـــي الغرفه و الغريب أن تولين كانت هدأت.

وبعد خروجهم ببضعة ثوانٍ صرخة تولين صرخه قويه بسبب أن أحدهم حاول الاقتراب منها والطفله لا تحتمل كل الحراره التي تنبعث منهم .

فهم يا ساده مخلوقات ناريه ، يجذبهم الجمال و الاختلاف و طفله مثل تولين لا يمكن أن تترك.

بعد ذهاب جميع العائله لِـ تَفَقُدْ المطبخ وجدوا أن بعض الأكواب سقطت جمعوا الزجاج وخرجوا.

حنان خرجت جلست علي الأريكه و إنفتحت في البكاء من الفزع والتعب و أنها لم تعد تحتمل كل ما يحدث ، وفي وسط بكائها تذكرت أن طفلتها صرخت صرخه قويه .

هرولـــت إليهـــا و أخـــذت تتفقـــدها بـــتمعن و شكرت ربها أن الطفله بخير .

أخـــذت حنـــان إبنتهـــا و خرجـــت مـــن الغرفـــه لتتركهـــا مـــع إخوانهـــا وتقـــوم بأعمـــال المنـــزل إنشـــغلت فـــي المنـــزل وتـــولين كانـــت هادئـــه بعـــض الشـــيء و إخوانهـــا بجانبهـــا طـــوال الوقت.

ومَـــرَّ اليـــوم بعـــد الفـــزع الـــذي حـــدث و صـــراخ تـــولين بســـبب محاولـــة إقتـــراب أحـــد ســـكان العالم الأخر منها.

****

اما عن صباح اليوم التالي كان السابعه عشر من نوفمبر

وكـ العاده استيقظت العائله جميعها وبعد أن تناولوا وجبه الإفطار التي أعدتها حنان وتولين نائمه.

اخذوا يتحدثوا في اعداد حفل مولد تولين بعد خمسه ايام.

أحمد

_ما رايك يا حنان ندعو الجميع في حفل مولد تولين الاهل ،الجيران، الاصدقاء، وايضا صديقي كريم وزوجته.

ردت عليه حنان قائله

ماذا!!؟ صديقك كريم! وزوجته أيضاً! أنتَ تعلم جيداً أني لا أطيق هذا الرجل ولا زوجته تلك السيده اللزجه التي تشبه العلكه تحب ان تلتصق بأي شيء وكل شيء.

كـريم هـو صـديق أحمـد منـذ أعـوام لكـن حنـان لا تقبلـــه ولا تطيـــق ســـماع إســـمه حتـــىٰ وزوجتـــه سُـميه ٰهـي إمـراه تظـن نفســها سـيده المجتمع الاولى وأيضاً حنان لا تقبلها.

حنـــان قالـــت هـــذه الجُمـــل وتعالـــت ضـــحكات احمد بعد سماعه اياها.

_لمـــاذا يـــا حنـــان لا تقبلـــي هـــذا الرجـــل وزوجته.

ردت عليه قائله

القبـول مـن عنـد الله وأنـا لا ارتـاح لـه ولا فـي الحديث معهم.

_علـى راحتـك يـا حنـان لكـن سـوف ادعـوهم فهذا رفيق عمري.

غضـــبت حنـــان وهمـــت واقفـــه وتركتـــه وذهبـــت واخـــذت تُتَمـــتم وتقـــول يريـــد ان يـــدعو تلـــك الفُشَيحشـــاء وزوجهـــا فـــي حفـــل مولـــد ابنتـــي تبـــاً لهم ولك أيضاً يا احمد.

قالت حنان هذه الكلمات من غضبها.

ذهبـــت الـــىٰ طفلتهـــا التـــي مازالـــت نائمـــه واخذت تتفقد ملامحها بهيام وتقول

=كـــم انـــا خائفـــه عليـــك يـــا ابنتـــي اتمنـــىٰ ان يحميك رب العالمين من كل اذىٰ.

صمتت لِـ بُرهه ثم قالت لإبنتها

=اتعلمـــين يـــا بنيتـــي أن أبـــاكي يريـــد ان يـــدعو سُميه وزوجها كريم الى حفل مولدك!

و أنا لا أحتمل الجلوس مع تلك السيده ولا

يعجبني حديث زوجها المُحَنْك

قطع حديث حنان طرقات احمد على باب الغرفه دخل واخبرها انه ذاهب الى الخارج ويظن انه سوف يعود متأخر أخبر احمد حنان هذه الكلمات وخرج.

حنان كانت منزعجه جدا بعدما قال لها انه سوف يدعو كريم وزوجته.

حملت حنان تولين واخذتها ليجلسا في الشرفه.

وتحدثت إليها مره اخرىٰ .

=بعد خمسه ايام من اليوم يا بنيتي سوف نعد لك حفل مولدك فأنتِ جميله وتستحقي كل ما هو جميل.

حنان دائماً تتحدث إلىٰ تولين لكن تولين لا تُبدي أي ردة فعل ظلت حنان جالسه في الشرفه تشاهد الأولاد تحت المنزل يلعبون كرة القدم ومن ضمنهم إبنها عادل .

_عـــادل يهـــوىٰ كـــرة القـــدم بشـــده ويتمنـــىٰ أن يصبح لا عب كره مشهور .

مَـرَّ الوقـت وبعـد نصـف سـاعة دخـل عـادل إلـىٰ المنزل بعد أن إنتهىٰ من لعب الكوره .

_أُمي سوف أستحم و أخرج لِرُفَقَائي.

حنان غضبت .

=أنـــتَ دائمـــاً فـــي الخـــارج ألا تحـــب الجلـــوس معي

=يا ولدي أنا أخاف عليك إجلس معي هنا .

عادل وقد إحمر وجهه

_يـا أمـي أنـا أحبـك و أحـب أجلـس معـكِ ، لكـن رُفقـائي ينتظرونـي و أنـا ذاهـب معهـم ولـن أتأخر يا أمي .

=حسناً يا ولدي ، لكن تعود قبل أباك .

تركها عادل وذهب ليستحم .

وحنـــان وضـــعت طفلتهـــا فـــي الغرفـــه وذهبـــت إلـــىٰ المطـــبخ لتُعـــد الطعـــام إلـــىٰ إبنهـــا ليتناولـــه قبل أن يخرج .

بـــدأت فـــي إعـــداد الطعـــام و فجـــأه ســـقطت ســـكينه مـــن علـــىٰ أحـــد رُفـــوف المطـــبخ علـــىٰ الأرض و الغريـــــب أن الســـــكينه ســـــقطت مســـــتقيمه لتنغرس في الارضيه .

فزعـــت حنـــان ممـــا حـــدث وكيـــف يمكـــن أن يحدث ذلك.

فـــي حـــين ذهـــول حنـــان ممـــا حـــدث خـــرج عـــادل من الحمام بعدما إستحم .

وجد أمه مذهوله مما حدث قال لها

_ لِما وضعتي السكينه هكذا يا أمي

=والله يـــا ولـــدي لـــم أضـــع شـــيء هـــي ســـقطت هكذا .

_ماذا!

سقطت هكذا بمفردها ؟!

دعكي يا أمي لا عليكي و إلتقط عادل السكينه من علي الأرض ووضعها في مكانها وخرج .

وبعد بضعة دقائق خرجت حنان بعد إنتهائها من إعداد الطعام، قدمته إلي عادل

فَ أبىٰ أن يأكل وقال لَ أمه يا أمي لست جائع أريد أن أخرج إلىٰ أصدقائي فهم ينتظروني .

=تناول القليل من الطعام يا ولدي و إذهب لهم

_وبعد إلحاح من حنان تناول عادل القليل من الطعام و خرج .

خـــرج و أصـــبحت حنـــان الأن فـــى المنـــزل بمفردها هي و إبنتها .

تولين نائمه وحنان جالسه في الشُرْفه .

وبعد بضعة دقائق عاد أحمد من الخارج .

حنان شارده في ملكوت ربها .

و أحمـــد فـــتح ودخـــل ، حنـــان فزعـــت عنـــدما سمعت صوت إغلاق الباب.

ذهـــب لهـــا أحمـــد و أخبرهـــا أنـــه يريـــد أن يشتري بعض الاشياء إلىٰ حفل مولد تولين.

وافقـــت حنـــان ولكنهـــا قالـــت لـــه لا تـــدعوا سُـــميه و زوجها

غضب أحمد وقال

_أنتـــي تعلمـــين جيـــداً أن هـــذا رفيـــق عمـــري تقبلتيه او لا فسيظل رفيق عمري.

نعم الصداقه كنز و الصديق الخير لا يهدي إلا للخير.

لكن حنان لديها وجهة نظر أخرىٰ ترىٰ أن كريم شخص أحمق لا يفقه شيء في أي شيء.

وزوجته إمرأه سَمِجه لا تهوىٰ إلا كثرة الحديث.

أخبرها أحمد أنه سوف يدعوا كريم

شاءت أم أبت .

سمعت حنان صوت بكاء تولين فهمت واقفه لترىٰ ما بها و جدتها قد إستيقظت من نومها وتبكي .

ضمتها إليه.

في حين جلوس حنان مع إبنتها سمعت صوت يشبه مواء القطط و كأنه صوت قطه

مريضـــه او تســـتغيث فزعـــت حنـــان وخرجـــت تبحـــث عـــن مصـــدر الصـــوت لكـــن لا يوجـــد شـــيء ، حنـــات تبحـــث و تبحـــث ولكـــن الصـــوت مازال مستمر ولا يوجد له مصدر.

الصوت كان مجرد إنشغال لحنان عن إبنتها

عـــادت إلـــىٰ إبنتهـــا ،لكـــن الطفلـــه كانـــت شـــاحبة اللون وحنان لم تهتم.

****

الأيـام تَمُـرّ مُـرُور الكـرام حتـىٰ أتـىٰ يـوم الواحـد و العشرين من نوفمبر

حنـان فَرِحـه جـداً تكـاد أن تصـل إلـىٰ عنـان السـماء مـن شـدة السـعاده و سـبب هـذه السعاده البالغه أن حفل مولد تولين غداً

وهـذا اليـوم الأُسـره جميعهـا تنتظـره منـذُ مولـد الطفله

حنان تقول لِـ زوجها

=إذهـب إلـىٰ السـوق و إشـتري لنـا بعـض الأشياء من أجل الحفل

_حسناً يا حنان بضعة دقائق و سأذهب

تركتـه حنـان وذهبـت ترتـب المنـزل و تُجهـز الأضـواء وتضـع الـورود فـي جميـع ارجـاء المنزل.

حنان تفعل كل هذا بسعاده غامره.

ولكن يا ساده هل تظنون أن هذا الحب والسعاده الغامره التي تعيشها حنان الان ستستمر مع نمو ابنتها عام بعد عام؟؟

ولماذا حب الآباء للأبناء يتغير مع نموهم او يزول بعض الشيء؟؟

حب الآباء للأبناء لا يجب أن يكون مؤقت وليس تَكَرُمْ من الآباء الىٰ الأبناء إنما حبهم واجب على الآباء.

وبالرغم من أن حنان سعيده بطفلتها وتحبها، إلا أنها تحب ابنائها الذكور عنها.

فَـــ يوســـف إبنهـــا الأكبـــر و أول مـــا أنجبـــت وهـــو الأقرب الىٰ قلبها.

عادل تهواه وتخاف عليه خوفاً جما.

بينمـــا حبهـــا لِـــ تـــولين حُـــب مُؤقـــت وســـيكون فـــي مرحلة الطفوله فقط ولن ينمو طيلة العمر.

حنان مازالت تجهز المنزل

و أحمد ذهب إلىٰ السوق .

يوســـف عـــاد مـــن الســـفر إســـتقبلته حنـــان بكثيـــر مـــن الحـــب و أخـــذت تطمـــئن عليـــه كثيـــراً و تسأل عن حاله وكيف مضىٰ أيامه وهكذا .

أخبرها أنه بخير وكل شيء علي مايرام

وذهب ليقوم بوضع الانوار علي الجدران

وبعد قليل عاد أحمد و معه بعض الأغراض التي طلبتها حنان

و أخذ كُلاً منهم يستعد و يجهز نفسه إلىٰ حفل مولد تولين غداً

****

الفصـــل الثـــالث

"اليوم حفل مولد تولين"

اليـــوم الـــذي تنتظـــره الأســـره منـــذ ولادة الجميلـــه تولين .

حنـــان اســـتيقظت بـــاكراً جـــداً خرجـــت الـــى الشُـــرْفه وأخـــذت تنظـــر للعـــالم مـــن حولهـــا وتتأمـــل الســـماء وتشـــكر ربهـــا علـــى أنهـــا بخيـــر وصحه هي واولادها.

دخلت من الشُرفه وهي في سعاده بالغه.

فـــي أثنـــاء دخولهـــا مـــن الشُـــرفه شـــعرت بحركـــه غريبه في المنزل وكان أحد يتجول به.

أخـــذت تقـــرأ بعـــض الآيـــات مـــن القـــرآن الكـــريم وتـــــذهب الـــــىٰ طفلتهـــــا النائمـــــه فوجـــــدتها

مســـتيقظه وفـــي هـــدوء تـــام لا تصـــرخ لا تبكـــي لا تفعل أي شيء.

حنان تحدثها وتولين تنظر إليها فقط.

_اليـــوم يـــا بُنَيتـــي هـــو حفـــل مولـــدك الجميـــع سيجتمعوا اليوم لأجلك أنتِ.

حتىٰ سُميه وزوجها أيضاً

والله لا أعلم كيف يحب أباكي هذا الرجل .

ومـــا هـــي إلا ثـــوانٍ ودخـــل علـــيهم أحمـــد و تتعالىٰ ضحكاته

حَدَثَ حنان قائلاً :

_حبيبتـــي أنـــتِ تعلمـــين جيـــداً أن هـــذا رفيـــق عمـــري وأنـــيس أيـــامي وجلـــيس وحـــدتي وأنـــا لا أطيـــق العـــيش دونـــه كـــريم لـــيس مجـــرد صـــديقي إنه أخي يا حنان.

قاطعته حنان في تَزَمت قائله:

أجـل أعلـم إنـه صـديقك بـل أخـاك لكنـك قلتهـا صـديقك انـت ولـيس صـديقك أنـا إذاً أنـا لسـت مُجبـره علـىٰ تحملـه أو حتـىٰ الإسـتماع الـىٰ حديثه الذي يكون غالباً كله ترهات.

رد عليها أحمد قائلاً

_حنـان إنتقـي كلماتـك هـذا رفيـق عُمـري أفهمتي؟!!

قـال أحمـد هـذه الكلمـات فـي غضـب شـديد ثـم خَرَج

حنـان مصـدومه مـن رد أحمـد عليهـا و كـادت أن تبكي .

قطع تلك الصدمه طرقات الباب

ولكن الصدمه الكُبرىٰ أن الطارق سُميه .

نعم سُميه ، تلك اللزجه التي تشبه العلكه والتي تحب الإلتصاق بكل شيء.

إستقبلتها حنان لكنها لم تُرَحب بها علىٰ أكمل وجه.

في الجانب الأخر يوسف و أباه في الخارج يشترون الكعك و الحلوىٰ و المشروبات الغازيه وكل ما يخص الحفل .

وهم في قيامهم بشراء تلك الأشياء حَدَّثَ أحمد إبنه قائلاً:

أتعلم يا يوسف أن سُميه عند أُمك الأن .

ضحك يوسف بصوت مرتفع وقال في تعجب

_ماذا!!

سُميه و أُمي في مكان واحد أتمزح يا أبي صحيح!؟

وضحك يوسف مجدداً.

يوسف هو الأقرب الىٰ أُمه ويعلم جيداً كم تكره أُمه هذه المرأه.

حنان وسُميه في المنزل جالستان أمام بعضهما.

حنان تنظر إلىٰ سُميه من أعلىٰ إلىٰ أسفل وسُميه جالسه لا تنطق بحرف فهي تهاب حنان بعض الشيء وتنعتها بالمجنون المتهوره فهي تخاف ردود فعلها.

إبتسمت سُميه إبتسامه صفراء قالت أهناك شيء تودين ان افعله .

نظرت لها حنان نظره عنيفه وقالت لا فمنزلي كما تَرين مُرتب ونظيف ولا يوجد به شيء لتفعليه.

سُميه قَلِقَه فَـ حنان تنظر لها بعنف كأنها تقول لها إخرُجي من منزلي.

تركتهـــا حنـــان ودخلـــت إلـــىٰ غرفتهـــا حيـــث تولين النائمه.

وسُـــميه تســـللت إلـــىٰ الشُـــرْفه وأخـــذت تنظـــر حولها و تقول:

يـــا حظـــك يـــا حنـــان لـــك مـــن البنـــين إثنـــين ومـــن البنـــــات أجملهـــــم وزوج يحبـــــك ولا يســـــتطيع التخلي عنكِ لحظه.

سُـــميه هنـــا هـــي مثـــالٌ حـــي لكـــل امثالهـــا فـــي حياتنـــا فمـــن منـــا لا يوجـــد لديـــه صـــديق أو حتـــىٰ قريـــب أو أي أحـــد يحقـــد عليـــه يتمنـــىٰ لـــه الشـــر ولو إستطاع أن يضعه في المهالك لَفَعَلْ.

خرجـــت حنـــان مـــن غرفتهـــا إلـــىٰ سُـــميه و جـــدتها في الشُرفه

غضبت حنان و قالت:

ما الذي أتىٰ بكِ إلىٰ هُنا ؟؟

_خجلت سُميه من حالها

و أخـذت تُـداري خجلهـا و قالـت لهـا بِـ سـماجه أين طفلتك ؟

قالت حنان في غضب:

تولين نائمه ولن تستيقظ الآن .

ضحكت سُميه و قالت هي لا تستيقظ أبداً.

قطـع حـديثهم طرقـات البـاب و كـان يوسـف الطارق

فتحـت لـه حنـان ودخـل وهـو يكـتم ضـحكته وقـال لأمـه أيـن سُـميه أشـارت إلـىٰ الشُـرفه وقالـت لـه أيـن أبـاك قـال أبـي فـي السـوق يشـتري بعـض الأشـياء وسـيأتي هـو والعـم كريم.

هذه الكلمات أغضبت حنان أكثر.

ظـل الوقـت يَمُـر وحنـان لا تفعـل شـيء سـوىٰ أنهـا تَسِّـب اليـوم التـي رأت فيـه سُـميه وزوجها.

وبعـد بضـعت دقـائق كانـت السـاعه حـوالي السـاعه 7:30 مسـاءاً أتـىٰ أحمـد ومعـه صديقه كريم.

دخـل همـا الإثنـين وفـي حـين دخـولهم ظلـت حنان تقول لنفسها:

أتىٰ كريم ثقيل الظل كثير الكلام سَئِيل الكَلِم.

ذهبـت لترحـب بـه وتغـادر و فـي الأسـاس هـي ذاهبـه وعاصـره علـى نفسـها جميـع أشـجار الليمون

لتتحمل حديثه بضعه دقائق .

وتقول في نفسها مرةً ثانيه:

رجـــل ثقيـــل الظـــل مـــع إمـــرأه سَـــمِجه مـــاذا تتوقعون منهم؟!

****

الحفله تبدأ الأن

يتـــدفق الجمـــع مـــن جميـــع أرجـــاء القـــاهره فَـــ المهنـــدس أحمـــد والـــد تـــولين يحظـــىٰ بشـــعبيه وحب من جميع الناس .

بضـــعة ثـــوانٍ و تنقطـــع الكهربـــاء وتســـقط المزهريه مره أخرىٰ .

فَزع الجميع وتولين تبكي بشده

فـــي هـــذه الأثنـــاء صـــاح أحمـــد بصـــوت مُرتفـــع حنان إجْعلي هذه المُزْعجه تصمت .

يبدُ أن عين سُميه تعمل الأن .

بعـــد عشـــرة دقـــائق عـــادة الكهربـــاء و هَـــمْ يوســـف ليجمـــع حُطـــام المزهريـــه و جـــد ورقـــه بها طلاسم وحروف غريبه .

يوسف جمع الحُطام ولم يتفوه بحرف واحد عما وجده وذهب ليكمل حفل مولد أخته.

الجميع في سعاده بالغه وبعد ساعتين حمل كل شخص من الحضور بعض الحلوىٰ وإنصرفوا .

وحنان ظلت تجمع الأطباق وتنظف المنزل بعد أن نامت تولين.

****

فاقد الشيء لا يعطيه

فكيف لك أن تُنشيء طفلاً فاقداً مظاهر الحب وتريده أن يكون سوياً قادراً علىٰ التعامل مع العالم و قادراً علىٰ أن يكون مُؤثراً في مجتمعه وناجح؟!.

كيف لك أن تُنشيء طفلاً تُريده أن يكون مُحباً لك و أنت لا تعطيه ما يكفي من هذا الحب.

الأبناء ماهم إلا إنعكاس لك و لتأثيرك عليهم

فكيف تنتظر شيء من أحد لم يحصل عليه أو لم يجربه بعد .

هنـــاك فـــارق كبيـــر بـــين حرمـــانكم لأبنـــائكم مـــن الحـــب و الإهتمـــام و الـــدعم ظنـــاً مـــنكم أنهـــم هكـــذا سَيَشِـــبوا أقويـــاء قـــادرين علـــىٰ التعامـــل ولا تعلـــم أن هـــذه الطريقـــه تُنشـــىء أبنـــاء فـــارغين مـــن الـــداخل لا يقـــووا علـــي تحمـــل الصدمات والمشقات .

حتـــىٰ و إن نشـــؤا أقويـــاء ســـتجد داخلهـــم شـــيئ نـــاقص وكأنـــه ركـــن معـــتم وســـط زهـــرة شـــباب تســـتحق أن تنمـــو افضـــل نمـــو، وتنشـــأ أفضـــل نشأة .

احتياجـــات الابنـــاء إلـــى الـــدعم والإســـتماع إلـــيهم أكبر بكثير من إحتياجاتهم المادية .

الإهتمـــام بالبنيـــه الأساســـية بجعـــل الدولـــه قويـــه هكذا الأبناء .

كفـــاكم إتبـــاع الأســـاليب القاســـية التـــي لا تجـــدي نفـــع بـــل تتـــرك الكثيـــر مـــن الألـــم والإحســـاس الدائم بالذنب .

_ مثـــل أنهـــم لا يصـــلحون للعـــيش ولا حتـــىٰ للحياه وكأنهم مذنبون أو بهم شيئ خاطئ .

وكفـــاكم إيصـــال أحاســـيس عـــدم رغبـــتكم بهـــم ، فهـــم لـــيس لهـــم ذنـــب أنكـــم أنـــتم مـــن أنجبتـــوهم إلىٰ هذه الحياه .

****

ما حدث ويحدث يا ساده أن حنان تُفضل أبنائها الذكور أكثر ، وما رأيتموه من حب لتولين ما هو إلا حب مؤقت في مرحلة الطفولة فقط ، وبعد عدة سنوات سيتغير كل هذا تماماً .

هناك بعض الأفكار التي مازالت موجوده من القِدَمْ إلىٰ عصرنا الحالي .

إن الفتاه ما هي إلا شيئ مُطيع إلىٰ إخوانها الذكور ، و أن الصبي أفضل من الفتاه .

وكيف هذا والإسلام ساوىٰ بين الرجل والمرأة.

عندما تكبر تولين بعض الشيء هذا ما سيحدث .

****

الفصـــل الرابـع

"بعد عدة سنوات من مولد تولين"

تـــولين الأن مُراهقـــه فـــي الخـــامس عشـــر مـــن عُمرهـــا تُريـــد بعـــض مـــن الإحتـــواء و الإحســـاس بِـــ الحـــب مـــن داخـــل منزلهـــا لكـــن لا يوجـــد و الأم تحـــب الأبنـــاء أكثـــر والأبنـــاء لا يتعـــاملون معهـــا معاملـــه لطيفـــه وأمـــا الأب كـــان دائمـــا يصف مع الأبناء ولا يأتي لها بحقها أبداً .

كانـــت دائمـــا تبكـــي وعنـــدما مَلّـــت البكـــاء أخـــذت تُناجي ربها كل يوم أنها تُظلم وتريد حقها .

دائما كانت تبحث عنا يسعدها .

تـــولين محبـــه للخيـــال والأســـاطير والعـــوالم الأخرىٰ

ذات يـــوم تتصـــفح الإنترنـــت لتجـــد موضـــوع يتحدث عن شيئ يسمى "العنقاء "

أخذت تقرأ وتقرأ لتجد

" أن العنقـــاء طـــائر ضـــخم ويســـمى هكـــذا لأن فـــي عنقهـــا بيـــاض كـــالطوق هـــي أيضـــاً طـــائر خرافـــي لا وجـــود لـــه لكـــن تـــولين كانـــت تُحـــب مـــا يُحكىٰ عنه .

و كثيـــراً مـــا كـــان يُحكـــىٰ عـــن العنقـــاء فـــي ألـــف ليله و ليله .

فـــي أحـــد الأيـــام تـــولين تتمشـــىٰ فـــي أحـــد شـــوارع القـــاهرة فوجـــدت رجـــل يجلـــس علـــى الرصـــيف ويبيـــع الكُتُـــبْ رأت كِتَابـــاً شـــكله غريـــب جـــداً بعنوان

"خفايا العالم الأخر"

كُلُنُـــا نعلـــم أن العـــالم الأخـــر موجـــود ولا يمكـــن لأحد إنكاره

لكن هنا ظاهر الكتاب لم يكن مثل باطنه .

الظاهر "خفايا العالم الأخر"

لكـــن المقصـــود بـــِ العـــالم الأخـــر المنـــزل و الأُسْره .

المنـــزل و الأســـره هـــم القـــوه الأساســـيه و الداعم الأول في حياه كل منا .

ولكـــن مـــاذا لـــو كانـــت هـــذه القـــوه بهـــا خلـــل وتفتقـــر الحـــب و مُجَـــرَده مـــن كـــل مشـــاعر الأمان و الإحتواء و غيرها .

إلتقطـــت تـــولين الكتـــاب و أخـــذت تتصـــفحه لتجـــد الصـــفحه الأولـــىٰ بعنـــوان "المبـــادئ الأساســـية لبناء شخصيه سويه"

تعجبت جداً مما قرأ و أخذت تقول في نفسها ما هذا كيف يتنافىٰ المحتوىٰ مع العنوان بهذه الطريقة.

الكتاب أثار دهشتها و فضولها مما زادها إصراراً علي شرائه .

بعد شرائها للكتاب ذهبت به سريعاً إلىٰ المنزل و فتحت علىٰ أول صفحه "المبادئ الأساسية لبناء شخصيه سويه"

و كان هذا العنوان الرئيسي للصفحه .

بعد قرأتها لهذا العنوان تُسْقط عينها إلىٰ أسفل لتجد عنوان فرعي وكان من قول النبي صلى الله عليه وسلم

"كلكم راعٍ وكلم مسؤول عن رعيته"

هنا كادت تولين أن تجن و قالت من المُفترض أن يتحدث الكاتب عن العالم الأخر من خفايا وأسرار و يكشف غموضهم .

هل جُنَّ الكاتب أم ماذا ؟!

بدأت تقرأ ..

"أعلم عزيزي القارئ أنك سببتني بما يكفي و أن عقلك كاد أن يذهب منك و لكن أنا خدعتك بِـ العنوان و أنت صدقت و الحرب ما هي إلا خدعه و لكننا لنا في الحرب"!!!

يا من تقرأ الأسره جزء مهم من تكوين شخصية الطفل ونرىٰ بعض الأُسر يفضلون أبناء علىٰ أبناء.

معاملتهم لا تكون سَويه مع جميع أبنائهم ، وهنا يحدث خلل داخل الطفل و يتكون لديه مجموعة عقد نفسيه .

لن يستطيعوا تجاوزها حتىٰ و إن أصبحوا في عامهم الألف .

هنـــا بكـــت الفتـــاه وذهبـــت إلـــىٰ أمهـــا تُخبرهـــا أنهـــا تريـــد أن تعاملهـــا بلطـــف و أنهـــا تريـــد عـــض الإحتواء

ولكـــن رد أمهـــا عليهـــا كـــان بمثابـــة صـــدمة كهربيه أصابت قلب تولين .

=مـــا ينفصـــك ؟! أنـــتِ تَـــأكُلين وتشـــربين ولا فائده منكِ.

تركتهـــا تـــولين وغـــادرت إلـــىٰ غرفتهـــا وجـــدت الكتـــاب أمامهـــا حملتـــه ثـــم رمتـــه مـــن النافـــذه و قالت تباً لهذا العالم و الله لن أصمت أبداً.

****

"أي إنســـان لا يحتمـــل العُنْـــف مـــن حقـــه أن يتكلم"

لكن الحديث لا يجدي نفعاً

_ مــاذا لــو كــان الحــوار معهــم عقــيم ولا قيمــة لـه؟!

العُنْــف يحمــل معــاني كثيــره غيــر الضــرب منهــا العُنف في الكَلِم ، العنف في طريقة التعامل .

فَــ إســتخدام الأبــاء العُنــف ضــد أبنــائهم يكســر الإنســان بــداخلهم و يُشْــعرهم بِــ المهانــه وعــدم تقدير الذات.

****

"رفقــاً بأبنــائكم و زويكــم وكــل مــن فــي حيــاتكم ، فَــ كــلاً منــا يحمــل داخلــه الآلاف مــن الحــروب والصــراعات التــي تســتطيع أن تــؤدي بــه إلــىٰ الموت"

****

ما أُريد أن اوصله من خلال هذه الروايه .

_تخلوا عن القسوه فهي لا تُجد نفع

_عـــاملوا أبنـــائكم بحـــب واضـــح إجعلـــوهم يشـــعروا أنهـــم جـــزء مهـــم مـــن هـــذه الحيـــاه شجعوهم و إدعموهم.

_علموهم التعامل بلين و رحمه .

_علمـــوهم الرفـــق بِـــ الفقيـــر و الضـــعيف والمحتاج .

_علموهم النخوه و الشهامه .

_ علموهم كيف يَشِبوا رجال بمعنىٰ الكلمه.

_علموهم كيفية إحترام الوعود و العهود.

__فهـــذه أشـــياء لا تُشْـــترىٰ ولـــن تُشْـــترىٰ

هذه قيمكم و مبادئكم أنتم.

****

الخـــاتمـة

شـكراً لـك يـا مـن مازلـت تقـرأ إلـىٰ هنـا ،أتمنـىٰ أن تكـــون تقبلـــت كلامـــي و تفهمـــت مـــا أريـــد أوصله لك.

حـــافظوا علـــىٰ أبنـــائكم و أحبـــائكم فهـــؤلاء إن رحلوا لن يأتوا مره أخرىٰ .

تمســـــكوا بِمبـــــادئكم و أخلاقكـــــم و إتركـــــوا التحضُـــر جانبـــاً ، فكـــل مـــا نعيشـــه الآن أشـــياء فارغه تحت مُسمىٰ التحضر.

"سلاماً عليكم و دُمتم سالمين" .

"لـعنة تـُولِـين"

ك/أسـمـاء مـحـمـد أبـوجـازيـه.

****